

المؤتمر العالمي العاشر للوحدة الإسلامية

(293) - نص فقد فوضت الشريعة مهمة سن قوانينها إلى أولي الأمر من علماء المسلمين. والدليل على اختصاصه بالتشريع قوله سبحانه ... إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (سورة يوسف: 40). ويخاطب الله نبيه صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: ? إِنْ زَلَّ أَزْلًا نَزَلَنا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بِهِ نَزَلَنا أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ... (سورة النساء: 105). ويأمر الله تعالى المؤمنين اتباع الشريعة وينهي عن اتباع ما يخالفها بقوله: ? اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّن تَذَكَّرُونَ (سورة الأعراف: 3). ويحرم الله تحريما قاطعا الخروج عن نصوص الشريعة ويعتبر العالم بغير الشريعة كافرا وطالما وفاسقا: ... وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ (سورة المائدة: 44). ... وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (سورة المائدة: 45). ... وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (سورة المائدة: 47). ونفى الله الإيمان عن المؤمنين ويقسم بنفسه على ذلك حتى يحكموا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فيما شجر بينهم، ولا يكتفى بهذا بل يشترط باعتبارهم مؤمنين: أن ينتفي عن صدورهم الحرج والضيق من قضاء الرسول صلى الله عليه وآله وسلم تسليما - والرسول لا يحكم إلا بما أنزل الله تعالى: ? فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (سورة النساء: 65). والمؤمن الذي يختار من الأحكام غير ما اختاره فهو ضال? وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونُوا لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ وَفَّقَهُ عَلَىٰ ذُلٍّ لَّا يَمُودُ (سورة الأحزاب: 36). ويترتب على كون الحكم نتيجتان هامتان: النتيجة الأولى: ثبوت القوانين